Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشبهة الحادية عشرة
نُدْرة الصحيح فى محفوظ البخارى

كنا، ونحن صغار فى الريف المصرى، نسمع كبارنا يرددون مثلا أو حكمة، والحِكَم والأمثال يودعها أصحابها خلاصات تجارب الحياة، ويرددونها فى مناسباتها التى يتكرر وقوعها فى الحياة.

ومن الأمثال التى تعيها الذاكرة الآن، مثل يقول:

«الغريق يتعلق بالقشة» والقشة جزء صغير من حطام النبات، وهى تمثل منتهى الضعف، ولذلك كان العرب يصفون الأمر الهين الذى يكون سببا فى هلاك صاحبه بالقشة، ويقول: «القشة التى قصمت ظهر البعير» أى تسببت فى تحطيم كائن عظيم، المرموز له بـ«البعير» فى القوة والضخامة.

ومنكرو السنة فى تصيدهم الشبهات لإنكارها، ذكَّرونا بالمثل الأول:

«الغريق يتعلق بالقشة» والقشة لا تنقذ الغريق من الغرق، بل سيجذبها معه الغريق إلى قاع البحر، والمراد من هذا المثل عند مرديه، أن الغريق لما فقد كل وسيلة لإنقاذه، ولم يبصر إلاَّ قشة حمله اليأس على التمسك بها. ولعل، وعسى.

كذلك منكرو السنة تراهم يتهافتون وراء اقتناص الشبهات لإنكار السنة، مهما كانت تافهة، ضعيفة ولسان حالهم يقول: لعلَّ، وعسى.

والشبهة التى نحن بصدد تفنيدها ونقضها – الآن – أوضح شاهد على تهافت منكرى السنة، وهى كما قد رأيت:

«ندرة الصحيح فى محفوظ البخارى» يعنى أنهم نظروا فى مقدمته التى سدَّر بها صحيحه، وما نُقِل عنه من أنه كان يحفظ ستمائة ألف حديث، ومع ذلك لم يدوِّن منها فى صحيحه إلا أربعة آلاف حديث مع حذف المكرر، وحوالى سبعة آلاف حديث بالمكرر.